الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 07. 04. 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ

أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ

الظُّلْمُ زَائِلٌ لَا مَحَالَة

بَارَكَ اللهُ فِى جُمُعَتِكُمْ إِخْوَانَى الأَعِزَّاءُ!

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِى مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: **"وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"1.**

وَيَقولُ رَسولُنا الكَريمُ صلى الله عليه وسلم فى حَديثِهِ الشّريفِ: **"إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ"2.**

إخْوانى!

إِنَّ العَالَمَ الإِسْلَامِىَّ مُحَاطٌ بِغُيُومٍ سَوْدَاءَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ. فَمِنْ جِهَةٍ يَموتُ عَشَرَاتُ آلَافِ الأَطْفَالِ مِنْ الجُوعِ نَتِيجَةَ الجَفَافِ وَالقَحْطِ المُنْتَشِرِ فِى إِفْرِيقِيَّةَ، وَعَشَرَاتُ آلَافِ البَشَرِ مُهَدّدُونَ بِالمَوْتِ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَقِىَ عَشَرَاتُ آلَافِ النَّاسِ مَصْرَعَهُمْ فِى دُوَلِ الجِوَارِ نَتِيجَةَ الحُرُوبِ الَّتِى تَدُورُ رَحَاهَا مُنْذُ أَعْوَامٍ. وَمَا يَزَالُ الأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ وَالأَبْرِيَاءُ يَمُوتُونَ تَحْتَ وَطْأَةِ القَصْفِ وَالسِّلَاحِ الكِيمَاوِىّ.

إخْوانى الأَعِزَّاءُ!

قَبْلَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ شَهِدْنَا مَجْزَرَةً فِى مَدِينَةِ إِدْلِبَ السُّورِيَّةِ، أَحْرَقَتْ فُؤَادَ كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ وِجْدَانٌ حَىٌّ. شَاهَدْنَا الأَطْفَالَ الَّذِينَ اِسْتَهْدَفَهُمْ السِّلَاحُ الكِيمَاوِىُّ وَصَرَخَاتُهُمْ تَكْوِى قُلُوبَنَا. نَعَمْ، إِنَّ هَذِهِ الجَرِيمَةَ فَظِيعَةٌ جِدًّا، لَكِنَّ الأَفْظَعَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنْ تَبْقَى الإِنْسَانِيَّةُ صَامِتَةً أَمَامَ هَذَا الظُّلْمِ وَهَذِهِ المَجْزَرَةِ. وَأَعْظَمُ مِنْها وَبالُ التَّقَاعُسِ عَنْ بَذْلِ الجُهُودِ لإِيقافِ هَذِهِ الوَحْشِيَّةِ. وَحَقِيقَةٌ لا تَخْفى أَنَّ مَوْتَ الوِجْدانِ فى قُلوبِ النَّاسِ أَمَرُّ وأَقْسى مِنْ مَوْتِ المَظْلُومِينَ، وَتَمَوُّتُ الإِحْساسِ بِالظُّلْمِ والمَزيدُ مِنَ اللامُبَالَاةِ بِالآلَامِ وَالمُعَانَاةِ هو الأَقْسى وهُوَ الأَشَدُّ وَبالاً وهُوَ الأَظْلَم.

إخْوانى!

إِنَّنا نَحْنُ - المُسْلِمُونَ وَالمُؤْمِنُونَ - نَخْجَلُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِنَا أَمَامَ هَذِهِ الجَرِيمَةِ النَّكْرَاءِ، وَتُصِيبُنا الرَّعْشَةُ عِنْدَمَا نَسْمَعُ مَا فِى هَذَا الحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ إِنْذَارٍ وَتَحْذِيرٍ: **"لا ، حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا"3.** نَشْعُرُ بِالخِزْيِ وَالعَارِ عِنْدَمَا لَا نُؤَدِّى وَظِيفَتَنَا الإِنْسَانِيَّةَ تِجَاهَ المَظْلُومِينَ وَلَا نُؤَدِّى مَسْؤُولِيَّاتِنَا تِجَاهَ إِخْوَانِنَا كَمَا يَجِبُ. وَلَكِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَكُونَ قَلْبًا وَاحِدًا وَنَقِفَ مَعَ المَظْلُومِ عَلى وَجْهِ الظَّالِمِ دُونَ أَنْ نَفْقِدَ إِيمَانَنَا وَأَمَلَنَا وَشَجَاعَتَنَا.

إخْوانى!

يَنْبَغِى أَنْ لَا نَنْسَى أَنَّهُ عِنْدَمَا يُصْبِحُ الشَّرُّ أمْراً عَادِياً وَتَخْتَفِى المُبَالَاةُ بِالعُنْفِ؛ لَا يَضْرِبُ الظُّلْمُ بِأَمْوَاجِهِ المَظْلُومِينَ فَحَسْبُ، بَلْ يُحِيطُ كَذلكَ بِالإنْسَانِيَةِ كُلِّهَا، وَيَأْخُذُ كُلُّ إِنْسَانٍ نَصِيبَهُ مِنْ آثَامِ الظُّلْمِ العَالَمِىّ. ولا يَشْفَعُ لَنا ولا يُنْقِذُنا مِنَ الظُّلْمِ وشُرورِها وآثامِها إِلّا أَنْ يَقِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَا فى وَجْهِ الظُّلْمِ الذى يَشْهَدُهُ، وأَنْ يَعْمَلَ على دَفْعِ الظُّلْمِ، وَأَنْ لَا يَكْتَفِىَ بِكَتْمِ آلامِهِ فى قَلْبِهِ حُزْنًا وَأَلَمًا وَكَدَرًا.

إخْوانى!

إِنَّنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ هَذِهِ المَجَازِرَ وَالحُرُوبَ الظّلامِيَّةَ التى لا تَعْرِفُ شَرْعاً ولا قانوناً سَوْفَ تَنْتَهِى وَتَنْقَضِى. وإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ السُّلْطَةَ المَبْنِيَّةَ عَلَى دِمَاءِ الأبْرِيَاءِ لَمْ تَبْقَ وَلَنْ تَبْقَى قائِمَةً عَلَى قَدَمَيْها. وأَنَّهُ سَيَأْتِى يَوْمٌ يَعُودُ فيهِ العَدْلُ وَالحَقُّ مِنْ جَدِيدٍ لِيَعُمَّ هَذِهِ الجُغْرَافِيَّةَ الَّتِى لَا تَتَوَقَّفُ فِيهَا الدُّمُوعُ وَالدِّمَاءُ. وَسَيَنَالُ الظَّالِمُونَ عِقَابَهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِإِذْنِ اللهِ تَعالى؛ لِأَنّ رَسولَنا الكَرِيمَ صلى الله عليه وسلم يَقولُ: **"وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"**4.

إخْوانى!

تَعَالَوْا فِى هَذِهِ السَّاعَةِ المُسْتَجابَةِ مِنْ هَذَا اليَوْمِ المُبَارَكِ نَرْفَعْ أَيْدِيَنَا وَنَتَضَرَّعْ لِلهِ تَعَالَى: اَللَّهُمَّ أَكْرِمْنَا بِإِيقَافِ الْهَجَمَاتِ الوَقِيحَةِ الَّتى تَسْحَقُ الأُمَّهَاتِ وَالصِّغَارَ وَالأبْرِيَاءَ وتَكْوِى مِنَّا الأكْبادَ! اَللَّهُمَّ هَبْ لِلإِنْسَانِيَّةِ البَصِيرَةَ والفِراسَةَ وَالوِجْدَانَ وَالرَّحْمَةَ! اَللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ نِسْيانِ أُخُوَّتِنَا! اَللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا نَصْمُتُ أَمَامَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ!.

اَللَّهُمَّ ارْحَمْ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ فَقَدُوا حَيَاتَهُمْ فِى المَجَازِرِ الَّتِى حَصَلَتْ فِى سُورِيَّةَ وَفِى مُخْتَلِفِ بِقَاعِ العَالَمِ! اَللَّهُمَّ إنا نَسْأَلُكَ الشِّفَاءَ العَاجِلَ لِإِخْوَانِنَا المُصَابِينَ! ونَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ مَدَداً مِنْ عِنْدِكَ لِإِخْوَانِنَا المُسْلِمِينَ حَتَّى يَتَخَلَّصُوا مِنْ الأَوْضَاعِ الصَّعْبَةِ الَّتِى يَعِيشُونَهَا! اَللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ أُمَّتَنَا العَزِيزَةَ الَّتِى تَحْمِلُ أَعْبَاءَ الوِجْدَانِ مِنْ نُصْرَتِكَ وَعِنَايَتِكَ!. اللهم آمين!

---

1 الأنفال، 8/ 25.
2 الترمذي، تفسير القرآن، 5.
3ابن ماجة، الفتن، 20.
4 البخاري، الزكاة، 63.